أجرتْ محطةُ إذاعة «باسيفيكا» في الولايات المتحدة حواراً مع المفكر الأميركي نعوم [يُلفظ في الولايات المتحدة نوم] تشومسكي بتاريخ ٢٥ آب (أغسطس) حول قيام الولايات المتحدة بقصف مواقع في أفغانستان ومصنع أدويةٍ في السودان، وكان ذلك ضمن برنامج يومي عنوانه «الديموقراطية الآن» Democracy Now... وقد أجرى الحوار لورا فلاوندرز Laura Flounders **وتعمل محررةً في الإذاعة.**

مصنع الشفاء في الخرطوم

قصف السودان وأفغانستان:

الإرهاب الأميركي مستمر!

نعوم تشومسكي

ترجمة: أيمن حنا حداد

فلاوندرز : كل هذا الحديث الذي يدور عن المحتويات الفعلية لذلك المصنع في السودان، هل هو الموضوع المهم؟ هل هو النقطة المهمة؟

تشومسكي : إنّ له بعض الأهمية، ولكنّه في رأيي ليس النقطةَ الأساسية. لنفترضْ أنّ لدى الولايات المتحدة دليلاً موثوقاً تماماً على أنّ ذلك المصنع يُنتج فعلاً مكوّنات غاز الأعصاب (ورغم أنه ليس هناك سببٌ لتصديق ذلك، فلنفترضْ أنه صحيح). فبذلك يكون ما فعلته الولاياتُ المتحدةُ، وببساطة، عبارةً عن فعل من أفعال الإرهاب الدولي؛ وإنّ القانون الدولي لواضحٌ تماماً في هذا الشأن. أمّا في ما يتعلق بالحرص على السلام، فإنّ على الدولة الملتزمة بالقانون أن تتوجّه الى مجلس الأمن الدولي، وأن تَعْرض شكواها، ثم تطلبَ من هذا المجلس أن يتصرف. وليس هناك استثناء لذلك [القانون]. والإدارة الأميركية تعرف هذا جيداً؛ والادّعاءُ بوجود استثناءٍ بموجب البند ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة لهُوَ ببساطة أمرٌ يستدعي السخرية. وما على المرء إلاّ أن يطّلع على صيغة هذا البند ليكتشف مدى تفاهة ذلك الادعاء. وإنّ أخذَهُ على محمل الجدّ من قبل المعلّقين في الصحف ليس إلاّ نقداً لهم هم، لا نقداً للقانون [في حدّ ذاته].

لهذا فإنّ السؤال الحقيقي في رأيي هو: «هل نأخذ موقفَ الإدارة الأميركية في تبريرها لما فعلته على محمل الجدّ، أو لا نأخذ به؟» فإذا أخذناه بجدية، فهذا يعني أنّ لأيّ دولة في العالم، بل لأيّ مجموعة في العالم، حقاً مطلقاً في تفجير قنابل في واشنطن أو تل أبيب أو لندن أو في أيّ مكان في العالم إذا كانت [تلك الدولةُ أو المجموعةُ] تؤْمن أو تدّعي أنها تؤمن بأنّ هذه العواصم منخرطةٌ في أعمال عنفٍ ضدها. ولا تعوزنا الأدلّةُ هنا بالتأكيد؛ ولننظرْ إلى أكثر الأمثلة وضوحاً، ألا وهو كوبا.

فكوبا ما تزالُ الهدفَ الرئيسيَّ للإرهاب على مدى أربعين عاماً، منذ تشرين الأول (أكتوبر) من العام ١٩٥٩ عندما شرعتْ طائراتٌ متمركزةٌ في ميامي [في جنوبي شرقي الولايات المتحدة] بقصف كوبا؛ وهذا الأمر ليس بالسرّ الهائل. وكانت العمليةُ التي قام بها كينيدي، من ضمن تلك العمليات، عبارةً عن أعمال إرهابية شديدة أدّتْ إلى مقتل المئات من الناس. واستمرت العملياتُ في السنوات التالية وبشتى أشكال الإرهاب؛ استمرتْ حتى آخر عملية معروفة، وقد جَرَتْ هذه في الصيف الماضي. حتى إنّ صحيفة **نيويورك تايمز** أقرّتْ أخيراً بأنّ التفجيرات في هافانا [عاصمة كوبا] قد نُفّذتْ على يد أكبر إرهابيّ في العالم، وهو لويس كاسادو كورياس Louis Cassado Corias، الذي كانت له منذ أمد بعيد صلاتٌ بوكالة المخابرات المركزية الأميركية (CIA) تعود إلى زمن خليج الخنازير. وأقرّت أيضاً بأنّ المجموعات المتمركزة في ميامي [من «المعارضة» الكوبيّة المدعومة من الولايات المتحدة] كانت متورطة في الأمر. هذا العمل، إذن، كان بالتأكيد عملاً حقيقياً من «أعمال العنف»؛ فلقد قتَلَ زائراً إيطالياً وتسبَّب في دمارٍ كبير. وقد حدث منذ وقت قريب جداً، ومن المؤكد أنّ لكوبا ـ وفقاً لمعايير إدارة كلينتون ـ كلّ الحق في القيام بتفجير قنابل في واشنطن ونيويورك! وبإمكاننا أن نستعرض قائمةً طويلة من الأمثلة؛ وما هذا الذي ذكرناهُ إلاّ واحدٌ منها.

من الواضح، إذن، أنّ الإدارة الأميركية لا تنوي أن يؤخَذَ موقفُها على محمل الجدّ. إذن ما هو البديل؟ حسناً، البديل هو أن لا نأخذ موقفها جديّاً، وأن نُقرّ بأنّ الولايات المتحدة تعتبر نفسها أقوى دولة في العالم، وأنّ بإمكانها أن تفعل ما تشاؤه!

فلاوندرز : إنّنا قد نأخذ ما قاله الرئيسُ بجدية أو لا نأخذه بجدية، ولكنْ لغرض النقاش فحسب، نذكر أنّ الرئيس ـ في إطار جهوده وجهود الإدارة الأميركية في الدفاع عن قرارهما [بضرب السودان]، وبالإضافة إلى نشر ما تقوله مصادرُ حكوميةٌ غير مسمّاة [تزعم بأنّ المصنع كان يُستخدم لإنتاج مكوّنات غاز الأعصاب] ـ قد كشف عن رسالة كان قد وجّهها إلى الكونغرس ليلةَ القصف ليشرح سببَ أعماله. وفي هذه الرسالة المؤرّخة بتاريخ العشرين من آب، كتب أنه كان قد أقرّ تعديلاً على الأمر الرئاسي التنفيذي الصادر في العام ١٩٩٥، يُعلن حالةَ طوارئ قوميةً ويُجيز استخدامَ كلّ أنواع الأفعال ضد الإرهابيين؛ وأقتبسُ هنا: «نظراً إلى الخطر المُحيق بالأمن القومي والسياسة الخارجيةِ واقتصادِ الولايات المتحدة بسبب نشاطات أسامة بن لادن التي تعمل على تعطيل العملية السلمية في الشرق الأوسط...». تلك كانت الذريعةَ، وذلك كان المبدأ أو التبريرَ لتوسيع هذا الأمر الرئاسي التنفيذي الصادر في العام ١٩٩٥.... ولكنْ إذا أخذنا هذا الكلام على ظاهره، فما الذي يُقصَدُ بهِ حقاً؟ وما هو ذلك الخطر؟

تشومسكي : علينا أن نتذكر، أولاً، أنّ تلك التصريحات وصياغتها ما هي إلا روتين [عمليةٌ مكرورة]، ويتم تقديمُها دَوْرياً من قبل الرؤساء كلما أرادوا فِعْلَ أيّ شيء. لهذا، وعلى سبيل المثال، عرض الرئيس ريغان في الأوّل من أيار من العام ١٩٨٥ (واختار اليومَ الذي نحتفل فيه بالقانون [في أميركا]) البيانَ نفسَه تماماً، ولكنّه بدلاً من بن لادن أشار الى نيكاراغوا! وإذا بالأخطار المحيقة بالأمن القومي، وباقتصاد الولايات المتحدة، بسببٍ من نيكاراغوا، تبرّر لنا شنَّ حربٍ ارهابيةٍ ضد نيكاراغوا؛ وهي بالمناسبة حربٌ شجبتها المحكمةُ الدولية. كما كانت الولايات المتحدة في حالة «طوارئ قومية» خلال الثمانينات، وربما لم يلاحظ الناسُ ذلك في تلك الأثناء. وهذا يحدث كلما أراد الرئيسُ فعلَ شيءٍ.

أما في ما يتعلق بتعطيل العملية السلمية في الشرق الأوسط، فإنّ علينا أولاً أن نطرح سؤالاً عن إمكانيةِ تعطيلِ شيءٍ غير موجودٍ ولم يكن موجوداً في السابق على الإطلاق. ذلك أنّ ما يُدعى بالعملية السلمية في الشرق الأوسط ما هو، وببساطة، إلاّ انتصارٌ للولايات المتحدة بعد عشرين عاماً من موقفٍ رفضٍ متطرّف سَدَّتْ فيه الولاياتُ المتحدة السبيلَ أمام كلّ الجهود الآيلة إلى التوصّل إلى تسويةٍ دبلوماسيةٍ ومفاوضات.

قصف السودان وأفغانستان إشارة ترسلها أميركا إلى السعودية بعد تقاربها مع إيران

وأخيراً بعد حرب الولايات المتحدة على العراق غدتِ الولاياتُ المتحدةُ في موقعٍ من القوة يكفي لفرض عروضها الرفضية الصارمة من أجل تشكيل نوع من البانتوستانات الفلسطينية؛ وهذا هو ما يُدْعى بالعملية السلمية. ولهذا يصعب «تعطيلُ» أمر كهذا. إنّ «تعطيل العملية السلمية في الشرق الأوسط» يشبه قولنا إنّ أحداً مّا كان يحاول «تعطيل العملية السلمية في جنوبي أفريقيا» في بدايات الستينات عندما كانوا يؤسسون ترانسكاي[1] وهلمّجرّاً. بل إنّ الحديث عن «تعطيل العملية السلمية»، أو عن «العملية السلمية» ذاتها، ما هو إلا قبولٌ بادّعاءات الدعاية الإعلامية (البروپاغاندا) التي لا يجب على أيّ شخص جادّ أن يقبلها.

إنّ ما يُدعى بالعملية السلمية هو برنامج أميركي رفضيٌّ تمسّك به الأميركيون وَسْطَ عزلةٍ دوليةٍ لمدّة عشرين عاماً، قبل أن يتمكّنوا من فرضه أخيراً. ورغم كل ذلك، فإذا شئنا الحديث عن تعطيلِ برنامجِ إنشاءِ البانتوستانات هذا، والمدعوم من الولايات المتحدة، فالحقّ أنّ مَنْ يعطّلُهُ في اللحظة الراهنة هو نَتنياهو وحكومةُ الليكود... وهناك حديثٌ لا ينتهي عن هذا الموضوع. ولكنّ هذا الحديث نفسه هو حديث مُضلِّل لأنه يقتضي ضمناً أنّ هناك شيئاً جدياً يتم تعطيلُهُ!

فلاوندرز : لنعد إلى جانب القصة المتعلق بالأمن القومي والسياسة الخارجية واقتصاد الولايات المتحدة. فما هي المصالح الاقتصادية التي يشكّل بن لادن خطراً ما عليها؟

تشومسكي : هذا إذا كان يشكّل أي تهديد [على الإطلاق]!. فهناك تهديدٌ أوسع بكثير، ولا يشكّل [خطرُ بن لادن المزعوم] إلاّ قدراً ضئيلاً جداً منه. فقد كان هناك مثالٌ على هذا التهديد، وهو أكثر جدّيةً بكثير، في الخريف الماضي وفي أوائل الربيع، عندما كانت الولاياتُ المتحدة تحاول حشد دعمٍ لها في منطق الشرق الأوسط من أجل الهجوم المُعدّ والمخطّط سَلَفاً على العراق، ولكنها لم تتمكن من ذلك بسبب وجود معارضةٍ [عربية] كاسحة. كما نظّمت الولاياتُ المتحدة مؤتمراً اقتصادياً للشرق الأوسط في قطر، وكان ذلك في كانون الأول ـ على ما أعتقد ـ ولم يحضر أحدٌ باستثناء إسرائيل! وفي الوقت ذاته، بل في أوج الأزمة مع العراق، وبصورة دراماتيكية (رغم أنّ هذا الموضوع لم يُغَطَّ إعلامياً هنا)، وأعتقدُ أنّ ذلك كان في أوائل آذار، قامت الحكومةُ السعوديةُ بدعوةِ الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني إلى زيارة رسمية إلى السعودية (والسعودية هي الأهم في المنطقة لأنّ معظم النفط موجود فيها)، وتعمّدتْ معاملَتَهُ بأُبّهةٍ وبكثيرٍ من المراسم، ثم قابل العاهلَ السعوديَّ. وفي الفترة نفسها تقريباً كانت مادلين أولبرايت هناك، ولكنها عوملتْ بازدراء، وبالكاد تحدّثوا [أي المسؤولون السعوديون] إليها! والواقع أنّ العائلة المالكة في المملكة العربية السعودية أوضحتْ بأنها كانت تفكّر جدّياً في القيام بتحرّكٍ باتجاه قبولِ العروض الإيرانية المطروحة منذ زمن طويل من أجل التقارب بين البلدين [ايران والسعوديّة] وتأسيس نوعٍ من النظام الأمني الإقليمي تُهَمَّشُ بموجبه الولاياتُ المتحدة.

إنّ هذين البلدين هما في غاية القلق، لا بسبب الدعم الأميركي لإسرائيل فحسب، بل أيضاً بسبب التحالف التركي الإسرائيلي الواضح للعيان والمتنامي باطّراد تحت الرعاية الأميركية، مع ما يُرافق ذلك من مناورات عسكرية مشتركة تنفّذها طائراتٌ إسرائيلية (أيْ: طائراتٌ أميركيةٌ يقودها طيّارون إسرائيليون) في شرق تركيا بنيّة واضحة وهي تهديدُ إيران. وهذه الطائرات هي طائرات متطورة أرسلتْها الولايات المتحدة، بل هي في غاية التطوّر، ولا أعتقد أنّ حلف الناتو نفسَه يمتلكها؛ وإنها لتستطيع الطيرانَ [فوقَ إيران] والعودة إلى قواعدها بدون إعادة التزوّد بالوقود.

إنّ هذا تهديدٌ واضحٌ وجادٌّ تماماً، وهو جزءٌ من برنامج أميركي مستمر منذ فترة طويلة ويرجع إلى سنوات بعيدة، بل إلى عقود خَلَت، من أجل السيطرة على المدن المنتجة للنفط بواسطة ما دعَتْه الولاياتُ المتحدة

---

١ ـ Transkei: اسمُ أحدِ البانتوستانات الستة التي أُنشئتْ في جنوبي أفريقيا. (المترجم)

إذا كانت الولايات المتحدة مهتمةً بردع الإرهاب، فما عليها إلا أن تبدأ من واشنطن ذاتها

بالحِلْف المُحيطي (peripheral alliance)، وهو حِلْفٌ مكوَّنٌ أساساً من دولٍ **غير** عربية. إنّ الدول غير العربية هذه ستَضْمَن تدفُّق ثرواتِ المنطقة، وهي ثرواتٌ هائلة، الى الغرب: إلى الولايات المتحدة بصورةٍ أساسية، وإلى بريطانيا بصورة ثانوية، بدلاً من أن تبقى تلك الثرواتُ لسكان المنطقة.

وهذا الأمر يسبِّب الكثيرَ من المعارضة، ويقود إلى ما يُسمّى بالقومية المتطرفة، وإلى معارضة وجود الولايات المتحدة وقوتها في المنطقة. إنّ الناس [في الشرق الأوسط] لا يستطيعون أن يُدخلوا في رؤوسهم فكرةً مؤدّاها أنّ على الثروة النفطية أن تُفيد الغربيين، والأميركيين أساساً، لا هُمْ. إنّ سكان الشرق الأوسط هؤلاء هم، من هذه الناحية، متخلِّفون نوعاً ما![1].

إنّ هذا الأمر لهو جزء من مشكلة قائمة منذ زمن بعيد، وهي تزداد خطورةً بشكل كبير. فالسعودية وإيران عدوّان تاريخيان، بل إنهما ما تزالان، قانونياً، في حالة حربٍ، بسبب احتلال إيران جزراً سعودية في زمن الشاه. وإنّ التقارب بين البلدين هو مسألة جدّية تماماً، والولايات المتحدة قلقةٌ بالتأكيد من احتمال حدوثه. وعلى المدى البعيد، وليس ببعيد جداً إذا نظرنا الى العقد أو العقدين القادمين (وهذا ما فعله المخطِّطون بالتأكيد)، ستصبح منطقةُ إنتاج النفط في الشرق الأوسط ـ وهي المركز الأساسي للطاقة في الجيل القادم والجيل الذي يليه على الأقل ـ أكثر أهميةً من ذي قبل. ذلك أنّ معدّل النفط المُكتشف إنّما هو في انحدار منذ منتصف الستينات، وقد كان متصاعداً حتى ذلك التاريخ؛ وهذا المعدّل يتناقص الآن بالرغم من استخدام التكنولوجيا المتقدمة وتكثيف استخدام التكنولوجيا... والى آخر ذلك. إنّ ما تنطوي عليه الاحتمالاتُ المستقبليةُ في السنوات المقبلة هو أنّ منطقة الشرق الأوسط ستصبح أكثرَ أهميةً كمصدر للطاقة وكمصدر للأرباح. ومحطُّ الاهتمام الأكبر لسياسات الولايات المتحدة هو الحفاظ على سيطرتها على تلك المنطقة، وهي سيطرةٌ تمتدُّ اليوم إلى منطقة بحر قزوين؛ وهذه ليست بأهمية الخليج ولكنها هامة إلى حدّ كافٍ.

فلاوندرز : إذنْ، ولتوضيح الأمر فقط، أنتَ تقترح أنّ قصف الولايات المتحدة للسودان وأفغانستان، وللسودان تحديداً حيث دُمّرَ ٥٠٪ من مصدر الأدوية في هذا البلد، ما هو إلاّ إشارةٌ تُرسَل الى المملكة العربية السعودية؟

تشومسكي : نعم، هذا صحيح. ولنتذكر أنّ السودان وأفغانستان هما دولتان منبوذتان، على شاكلة ليبيا نوعاً ما، ولن يقوم أحدٌ بالدفاع عنهما، وليست لديهما أية وسائل للدفاع عن نفسيهما. ولذلك فإنّ قصفهما مجّانيّ نوعاً ما، وأعني أنّه لا يكلِّف [الولايات المتحدة] شيئاً. وهو بالضبط ما كانت الولاياتُ المتحدةُ تفعله حين كانت تستخدم ليبيا كيسَ ملاكمةٍ طوال سنوات الثمانينات؛ فكلّما احتاجت الولاياتُ المتحدةُ إلى شيءٍ ما، ولأغراض داخلية، قامت بمهاجمة ليبيا؛ فهذا أمر آمن تماماً، لأنّ أحداً لن يدافع عن النظام الليبي؛ فكل الناس يكرهونه [بحسب منطق الولايات المتحدة] ومن ضمنهم سكّان تلك المنطقة، بل أكثريةُ سكان ليبيا نفسها إلى حدٍ ما. إذن، نعم، إنّ باستطاعة الولايات المتحدة إرسالَ إشارةٍ [إلى السعودية] بهذه الطريقة.

فلاوندرز : لنتناول الآن جزءاً آخر من لغو[2] (rhetoric) الإدارة الأميركية ذاته، ما دمنا نقوم الآن بتفكيكه. لقد كانت واحدةً من الحجج، أو الذرائع، لهذا الهجوم [على السودان وأفغانستان] هي اتخاذُ موقف ضد الإرهاب، والقضاء على أولئك الذين يسعون إلى القضاء على ما تجسِّده الولاياتُ المتحدة في العالم، وعلى مَنْ يعرِّضون الأميركيين للخطر ويهدِّدونهم...

تشومسكي : لكن ماذا عن بن لادن؟ وماذا يمثِّل؟ إنّه يُمثِّلُ العداءَ للاحتلال الأميركي، لِمَا يُسمِّيه باحتلال الولايات المتحدة للعربية السعودية. هذا هو ما يمثِّله بن لادن!

---

١ ـ من البدهيّ أن تشومسكي يقول هذه العبارة من باب التهكُّم. (المترجم)

٢ ـ اللَّغْو: ما لا يُعتدُّ به من كلام وغيره، ولا يُحصَل منه على فائدة ولا نفع. (المعجم الوسيط)

الإرهابولوجيون اعتبروا عملية قتل عبّاس الموسوي وعائلته مثالاً يُحتذى

فلاوندرز : ماذا عن حجّة الفعالية[1]؟ فحتى إذا كان القولُ بأنّ بن لادن خطرٌ [على المصالح الأميركية] مسألةٌ يجب أن تخضع للجدل والنظر برمّتها، على نحو ما عبّرتَ أنتَ بنفسك، فماذا عن الفكرة التي تقول إنّه قد يكون ثمة بعضُ الفعالية في استهدافٍ كهذا [أي كاستهداف الولايات المتحدة لبن لادن]؟

تشومسكي : إنّ ذلك ممكن بالتأكيد، والولايات المتحدة تعرف هذا بالطبع. فلنعدْ إلى موضوع كوبا. ذلك أنّ هجوم الولايات المتحدة على كوبا، وهو الهجوم الإرهابي الأكبر في الإرهاب الدولي بناءً على المعيار الحالي، قد كان فعّالاً جداً. والحرب الإرهابية الأميركية ضد نيكاراغوا كانت [هي الأخرى] فعالة بشكل غير عادي. والإرهاب الإسرائيلي في لبنان ـ وهذا يعني الإرهاب **الأميركي** في لبنان، ويعود الى سنواتٍ كثيرة خلتْ ـ كان فعالاً جداً [بدوره]. فإذا كانت الولاياتُ المتحدة مهتمةً بردع الإرهاب، فما عليها أن تذهب بعيداً جداً؛ إذْ بإمكانها البدءُ من واشنطن ذاتها!!

فلاوندرز : كنّا نتحدث في بداية هذا اللقاء عمّا يسمّى بالعملية السلمية في الشرق الأوسط، أو ما يُسمّى على حد تعبيرك: ببرنامج البانتوستانات المدعوم من الولايات المتحدة. ولقد تم تبنّي تعاملِ إسرائيلَ مع مَنْ يسمُّوْن بالإرهابيين بوصفه مثالاً [يجب الاقتداءُ به]، بل تمّت الإحالة في الجدل [بين «خبراء الأمن» الأميركيين] على ذلك التعامل بوصفه مثالاً يُحتذى.

تشومسكي : إنه لمن المثير حقاً أن نرى كيف فعلوا ذلك. فلقد ظهر تقريرٌ طويلٌ يَسْتَشهد بكل «الإرهابولوجيين»[2] الكبار من المختصّين بموضوع الإرهاب في إسرائيل والولايات المتحدة، وبصدد هذا الطرح تماماً. وقد بيّن هؤلاء أنّ الولايات المتحدة الآن قد أخذت بتبنّي السياسة الإسرائيلية. وعرضوا مثالاً مثيراً جداً بوصفه مثالهم الأساسي؛ فلقد صفّقوا استحساناً لهجوم إرهابيٍّ إسرائيليٍّ شنّته طائرةُ هيلوكوبتر في لبنان وإلى الشمال من «المنطقة الأمنية» ـ وهذه المنطقة [المعروفةُ بـ «الشريط الحدودي المحتل»] محتلّةٌ احتلالاً غيرَ شرعيّ، ولكنْ لننسَ هذا الأمر الآن! ـ. فإلى الشمال من المنطقة الأمنية أطلقتْ طائرةُ هيلوكوبتر إسرائيلية صاروخاً على سيارة، وكان الإسرائيليون يحاولون قتل الشيخ عبّاس الموسوي، وهو أمينُ عام حزب الله، فقتلوه بالفعل، هو وزوجته وطفله الصغير. كان ذلك عام ١٩٩٢. وكان هذا هو ما أُعطي مثالاً يُحتذى على ما ينبغي على الولايات المتحدة اتّباعُهُ!.

حسناً، أنا أقول إنه لَمثالٌ مثير. إذ إنّ كل واحد منهم [من أولئك الإرهابولوجيين] كان يعرف، كما يعرف كلُّ مَنْ يعير هذه القضايا اهتماماً، أنّ الحدود الإسرائيلية الشمالية [مع لبنان] قد كانت هادئةً **قبل** حصول العملية الإسرائيلية. فلم يحدث هجوم بالصواريخ من قبل حزب الله على شمال إسرائيل، ولا أيّ هجوم آخر، رغم أنّ إسرائيل كانت تنفّذ أعمالاً إرهابيةً متواصلة في لبنان، في المنطقة الأمنية ووراءها. وأما انتقامُ حزب الله، أو انتقامُ الشيعة [عامةً]، أو انتقامُ الفلاحين اللبنانيين أساساً، وبغضّ النظر عن المنظمات التي ينتمون إليها، فقد كان ضد القوات الإسرائيلية **داخل** لبنان، وفي جنوب لبنان. وبعد الهجوم على الشيخ الموسوي بدأ الانتقام يضرب شمال إسرائيل، وهذا ما أدّى الى الاجتياح الذي قام به رابين ولاحقاً شمعون بيريس؛ ثم جاء الاجتياحُ الأخير في العام ١٩٩٦ ومن ضمنه الفظاعةُ الهائلةُ التي حدثتْ في قانا، والتي وُصفتْ هنا [في أميركا] بأنها الانتقام الإسرائيلي من إرهاب حزب الله! وهنا، إذا نظرنا الى تفاعل الأمور، نجد أنّ ما يُسمّى بـ «إرهاب حزب الله» قد بدأ **بعد** جريمة قتل الموسوي وزوجته وطفله؛ وهي الجريمة التي قدّمها الإرهابولوجيون مثالاً يُحتذى! أي أنّ ذلك «الإرهاب» في الواقع قد كان بصورةٍ طاغية ردّاً على الهجمات الإرهابية الإسرائيلية، وكان مركّزاً قبل مقتل الموسوي في داخل إطار المنطقة اللبنانية التي تحتلها إسرائيل[3].

---

١ ـ المقصودُ: فعالية الهجوم في ردع الإرهاب، أو فعالية «الهجوم الوقائي». (المترجم)

٢ ـ 'Terrorologists'. ينحت تشومسكي هنا لفظاً ساخراً مشتقاً من «الإرهاب» ويشير فيه إلى المتعيشين من إثارته على الدوام. (المترجم)

٣ ـ ربما كان تشومسكي يُلمّح هنا إلى أنّ «الإرهاب» سوف يبدأ بالضرب داخل أميركا بسبب الهجوم على بن لادن، كما جرى لإسرائيل تماماً بعد الهجوم على الموسوي.

أياً تكن الحقائق، فإنّ الولايات المتحدة لا تمتلك تفويضاً باستخدام العنف والقوة

والآن، لا يُمكن أحداً أن يُصدّق بأنّ أيّاً من هؤلاء الإرهابولوجيين الذين استُشْهِدَ بهم في التقرير المذكور لا يعرف كلّ ذلك. ولكنْ بإمكان المرء أن يدقّق في الأمر ليرى إنْ كانت هناك كلمة واحدة عن هذا الموضوع!

فلاوندرز : دعنا ننتهِ الآن من حيث بدأنا، وهو موضوع تغطيةِ وسائل الإعلام لكل هذا الأمر. وأعني أنّ كتّاب الاختزال [العاملين] لدى السلطة لا يكادون يصفون الوضعَ الآن إلاّ بشقّ النفس. لقد أصبحت العلاقةُ [بين الإدارة الأميركية والإعلام] أشدّ وثوقاً على ما يبدو، إذ تَعْرض الصحفُ اليومَ كلماتِ تلك «المصادر الحكومية غير المسمّاة» [بصدد استخدام المصنع في السودان]. فماذا تستنتج من الطريقة التي عُرِضَتْ فيها القضيةُ هنا؟ وأين يذهب الناسُ الذين يبحثون عن تحليلٍ يتيح لهم فهماً أعمق فعلاً لما يحدث في الواقع؟

تشومسكي : في كل التغطية الصحفية التي اطّلعتُ عليها، لم يكن هناك أيُّ شيء تقريباً يتعلق بهذه القضية، ما عدا رسالةً واحدةً نُشرت في صحيفة **نيويورك تايمز** وكتبها بروفيسور في القانون الدولي، أشار الى أنه أيّاً تكن الحقائق فإنّ الولايات المتحدة، وببساطة، لا تمتلك تفويضاً باستخدام القوة والعنف؛ فتلك كانت سياسة ألمانيا النازية أو صدّام حسين. وهكذا فإنّ نقاش المسألة برمّتها غير ذي موضوع. ورسالة واحدة فقط ذكرت الموضوع.

وهناك أيضاً تقارير أُخرى تكتسي بعض الأهمية. فعلى سبيل المثال كان يوم العشرين من آب/أغسطس هو اليوم الذي ذكرتِ أنّ كلينتون أرسل فيه رسالةً إلى الكونغرس؛ وكان أيضاً اليومَ الذي كشف فيه الأسقف توتو (وهو أسقف جنوب أفريقيا ورئيسُ لجنةِ الحقيقة والمصالحة) عن وثائق استخباريةٍ جنوبأفريقية اكتشفوها هناك تشير إلى أنّ المخابرات البريطانية والمخابرات الأميركية كانت متورّطة في تخطيط ـ وربما في تنفيذ ـ جريمةِ قتلِ [أمين عام منظمة الأمم المتحدة] هامِرْشولد في أيلول من العام ١٩٦١ على ما أعتقد. فلقد انفجرت الطائرةُ التي كانت تُقلّه، ووجدوا مؤخراً وثائق تبرز تورطاً أميركياً وبريطانياً واضحاً في تخطيط ذلك وربّما في تنفيذه. حسناً، إنّ ذلك لرابطٌ مشوّق، وإنّهُ لأمرٌ مثيرٌ نوعاً مّا.

وأمّا في ما يتعلّق بالتغطية الصحفية، فإنّ القضية الأساسية ـ وهي: هل تمتلك الولايات المتحدة حقاً حصرياً (unilateral) باستخدام القوة والعنف كلما شاءت ذلك، حقّاً لا تمتلكه كوبا أو لبنان أو الدول الأخرى؟ ـ إنّ هذه القضية لم يُشَرْ إليها ولَو مجرّد إشارة. وإني لأعجزُ عن إيجاد كلمة واحدة في هذا، خلا ما سبق أن ذكرتُه. فلقد تمّ التسليم، هكذا وببساطة، بأنّ الولايات المتحدة هي دولةٌ عنيفةٌ وإرهابية وتفعل ما تشاء ومتى شاءت. ومن ثمّ نذهب الى الأسئلة الثانوية: ما هي تأثيرات ما يفعلونه؟ وهل كانوا يعلمون أيَّ شيء عن المصنع السوداني الكيميائي؟ وهلمّجرّاً.

وفي هذا الأمر فإنّ التقارير الصحفية هي كما قد تتوقعين. إنهم ينشرون القصة خبراً أوّل، ولكنّنا وإذا قرأناها الى نهاية الصفحة نلاحظ أنه ليس هناك أيُّ دليل على الإطلاق! وعلى سبيل المثال، نشرتْ صحيفة **نيويورك تايمز** صفحة مسلية فعلاً قبل أيام، وهي صفحة داخلية، وعلى الزاوية العليا من الجهة اليسرى نشروا اقتباساً من البيان الذي عُرض على أعضاء مجلس الشيوخ، وكيف كانوا متأثرين بالدليل الساطع [الذي عرضته الحكومة عن المصنع]... وكيف أنّ الولايات المتحدة تعرف تماماً ما تفعله، ثم ربطوا ذلك مع شهادة المشتبه به. ثم نشرت الصحيفةُ على الصفحة ذاتها وفي الزاوية السفلى من الجهة اليمنى تقريراً من كينيا حيث قال رئيس مفتشي المباحث الاتحادية (FBI) «نحن لا نعلم شيئاً [عن المصنع]» و«لن نعلّق بشيء»!

الولايات المتحدة